الدعوة الإسلامية بين الصينيين غير المسلمين في ماليزيا:معوقاتها وسبل التغلب عليها

[Islamic Dakwah Among Non-Muslim Chinese in Malaysia: Obstacles and Ways to Overcome Them]

Yunus Abdullah Ma Zheng Bin

(Corresponding Author) Faculty of Management and Human Development (FPPI), Sultan Ismail Petra International Islamic University College, 15730 Kota Bharu, Malaysia, yunusuia@yahoo.com

ABSTRACT

This study addresses the issue of Islamic dakwah directed at the non-Muslim Chinese community in Malaysia, a population of approximately 6.8 million according to 2022 statistics. This community is distinguished by its significant economic, academic, and social influence both within the country and beyond. The research is grounded in the author's position as a Chinese Muslim scholar with nearly thirty years of field experience studying and teaching dakwah among this segment of society, along with proficiency in both the language of the Quran and the language of the Chinese audience. The study aims to achieve several objectives, most notably: identifying the obstacles that hinder the reach of Islamic dakwah to non-Muslim Chinese; presenting field-based observations and perspectives drawn from non-Muslim Chinese individuals themselves, as well as from some Malay Muslims; and analyzing the social, psychological, and cultural dimensions that influence the trajectory of dakwah. It ultimately seeks to propose practical mechanisms and effective solutions to overcome these challenges. The researcher adopts a descriptive and analytical methodology based on field observation and direct personal experience, supported by interviews and dialogues conducted with relevant stakeholders over several decades. The study is further grounded in Islamic jurisprudential references derived from the Quran and the Prophetic Sunnah, while also taking into account the statistical and social context of contemporary Malaysian society. The findings indicate that there are fundamental obstacles impeding the progress of dakwah among non-Muslim Chinese. These include mutual misconceptions, limited religious openness among some Malay preachers, and cultural, linguistic, and social barriers. The study emphasizes that inviting the Chinese community to Islam is a religious obligation that must not be treated with negligence. It stresses that genuine reform begins with an honest diagnosis of the problem before seeking remedies, inspired by the Quranic guidance: "I only intend reform to the best of my ability" (Hud: 88).

Keywords: *Islamic dakwah, non-Muslim Chinese, Malaysia, obstacles, overcoming challenges*

ملخص

يتناول هذا البحث قضية الدعوة الإسلامية الموجهة إلى الجالية الصينية غير المسلمة في ماليزيا، وهي جالية يبلغ تعدادها نحو ستة ملايين وثمانمائة ألف نسمة وفق إحصاءات عام 2022م، تتميز بثقلها الاقتصادي والعلمي والاجتماعي البارز داخل البلاد وخارجها. وينطلق البحث من موقع الباحث بوصفه باحثاً صينياً مسلماً ذا خبرة ميدانية تمتد لنحو ثلاثين عاماً في حقل الدراسة والتدريس المتعلق بالدعوة بين هذه الشريحة المجتمعية، مع إتقانه لغة القرآن مع لغة المدعوين الصينيين. يسعى البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، أبرزها: رصد المعوقات والحواجز الحقيقية التي تحول دون وصول الدعوة الإسلامية إلى الصينيين غير المسلمين، واستعراض الآراء والملاحظات الميدانية المستقاة من الصينيين غير المسلمين أنفسهم ومن بعض المسلمين الملايويين، وتحليل الأبعاد الاجتماعية والنفسية والثقافية المؤثرة في مسار الدعوة، وصولاً إلى اقتراح آليات عملية وحلول ناجحة للتغلب على هذه العقبات. اعتمد الباحث على المنهج الوصفي والتحليلي القائم على الملاحظة الميدانية والتجربة الذاتية المباشرة، مستعيناً بالمقابلات والحوارات التي أجراها مع أطراف معنية على مدى عقود، مستندا إلى المرجعية الشرعية المستنبطة من النصوص القرآنية والسنة النبوية الشريفة، مع مراعاة السياق الإحصائي والاجتماعي للواقع الماليزي المعاصر. خلص البحث إلى أن ثمة معوقات جوهرية تعترض مسيرة الدعوة بين الصينيين غير المسلمين، منها ما يتعلق بالتصورات الخاطئة المتبادلة، ومنها ما ينبثق من ضيق الأفق الديني لدى بعض الدعاة الملايويين، فضلاً عن الحواجز الثقافية واللغوية والاجتماعية. وأكد البحث أن دعوة الصينيين إلى الإسلام واجب شرعي لا تحتمل المسؤولية الدينية التهاون فيه، مشدداً على أن الإصلاح الحقيقي يبدأ بالتشخيص الصادق للداء قبل البحث عن الدواء، استلهاماً من توجيه القرآن الكريم: ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ﴾(هود: 88).

الكلمات المفتاحية: الدعوة الإسلامية؛ الصينيون غير المسلمون؛ ماليزيا؛ المعوقات؛ التغلب على العقبات

Received : 25.02.2026
Revised : 23.04.2026
Accepted : 27.04.2026
Published : 31.05.2026

How to Cite:
Yunus Abdullah Ma Zheng Bin. (2026). الدعوة الإسلامية بين الصينيين غير المسلمين في ماليزيا: معوقاتها وسبل التغلب عليها. *RABBANICA Journal of Revealed Knowledge*, 7(1), 146–176.

1. المقدمة: فرضية دعوة الصينيين إلى الإسلام

إن الصينيين في ماليزيا يبلغ عددهم حوالي ستة ملايين وثمانمائة ألف نسمة من سكان ماليزيا لعام 2022م، فهم ليسوا بقلة، بل لهم تواجد كبير في بعض الولايات (أوريينتال ديلي، 2022). والصينيون بشكل عام يتميزون بقوتهم الاقتصادية، وتحكّمهم على النظام المالي، وسيطرتهم على السوق التجاري. ومن جانب آخر لهم اهتمام كبير بتوحيد قوميتهم، وتثقيف أبنائهم، حتى أصبحوا في الصِدارة في الجامعات، والهيئات العلمية، الأمر الذي أعطى للصينيين دورا كبيرا في رسم سياسة الدولة، وتنمية اقتصادها، وتقوية موقعها الاستراتيجي في هذه المنطقة.

ولا ننسى في هذا المقام وجود دولة صينية قوية في اقتصادها، وهي دولة سنغافورة المجاورة. أضف إلى ذلك دولة الصين العملاقة التي تتصدر دولَ العالم في نموّها الاقتصادي، وهيمنتها على كثير من الدول بمنتجاتها، ومشروعاتها الاقتصادية، والاجتماعية.

فدعوة الصينيين إلى الإسلام سواء في داخل ماليزيا أو خارجها أصبح واجبا شرعيا، والله سيحاسبنا إن لم نقم بهذا الواجب. وإني كباحث أؤكد من جديد بالرغم من قوة الصينيين من حيث العدد، والقوة الاقتصادية، والعلمية تحديدَ بحثه في عرض الإسلام على الصينيين غير المسلمين في ماليزيا دون غيرها.

2. المبحث الأول: عرض الإسلام بين الصينيين من حيث المنهج، والأسلوب، والوسيلة

2.1 المطلب الأول: الواقع الحالي للمسلمين الصينيين في ماليزيا

إن الحديث عن عرض الإسلام بين الصينيين غير المسلمين يقتضي الكشف عن الواقع الحالي للمسلمين الصينيين في ماليزيا؛ لأن وجود الصينيين في ماليزيا يرجع تاريخهم إلى ثلاثة قرون وأكثر (نان يانغ سيانغ باو، 1998، ص 11). وهؤلاء الصينيون الذين وفدوا إلى أرخبيل ملايا لأسباب، وأغراض لم يكونوا من المسلمين.

وبالرغم من ازدياد عددهم، وارتفاع مستواهم المادي اقتصاديا، وعلميا، والاستفادة من خيرات هذا البلد، فلم يكن لديهم توجّه أو حب نحو الإسلام، والدخول فيه، والاندماج مع أصحاب الأرض المنتمين إلى دين الإسلام. ولذلك، لاحظ الباحث في حقل الدعوة فجوة كبيرة بين الأمة الملايوية أصحاب الأرض، وبين هؤلاء الصينيين الوافدين بعقائد، وثقافات غير إسلامية.

ولكن الأمانة تجبرني على الاعتراف بوجود نشاطات فردية، وبوجود بعض الهيئات الرسمية في حقل دعوة الصينيين غير المسلمين إلى الإسلام بالرغم من قلة نجاح هؤلاء الأفراد، والهيئات في عرض الإسلام، ودخول الصينيين في دين الله. واعترافا بجهود هؤلاء الدعاة والهيئات يود الباحث أن يلقي نظرة إلى المسلمين الصينيين في ماليزيا من حيث عددهم، وحالتهم كتمهيدٍ لذكر المعوقات في دعوة غير المسلمين كما يظهر أمام حضراتكم في عنوان البحث. وفي الحقيقة ليس هناك إحصاء رسمي لذكر عددهم، ولا لبيان نشاطاتهم الدعوية أو الدينية الإصلاحية.

وحسب تقديري أن عددهم يصل إلى ما يقرب من أربعين ألف، وهم متفرقون في الولايات العديدة، ولهم جمعية رسمية تعرف باسم "جمعية المسلمين الصينيين الماليزيين" (MACMA)، ولكن هذه الجمعية غير معروفة في حقل الدعوة بسبب قلة نشاطاتها الدعوية، والإصلاحية. ومعظم نشاطاتها محصورة في الاحتفال بالأعياد القومية. ومن باب الأمانة العلمية يود الباحث أن يذكر ما ذكرته نائبة رئيس الجمعية سابقا عن هذه الجمعية، ونشاطاتها في مقابلة أجرى الباحث معها قبل عدة سنوات مضت (يونس عبد الله ما تشنغ بين، 2015، ص 164–167).

وقد سأل الباحث السيدة مارلينا وانغ (Marlina Wong) عن أهداف هذه الجمعية فقالت: "إنها نشر دين الإسلام بين المسلمين الصينيين الجدد، وتثقيفهم بثقافة الإسلام، وتقديم المساعدات العلمية والمعنوية والمالية لمن يعتنق الإسلام من الصينيين تأليفا لقلوبهم، وتطييبا لخواطرهم بإشعارهم بأنهم إخواننا الجدد في أمة الإسلام؛ لأن من واجب الأمة الاحتضان بهم، والوقوف معهم". ثم أضافت السيدة قائلة: "إن هذه الجمعية بمثابة جسر بين المسلمين الصينيين الماليزيين، والمؤسسات، والجمعيات الإسلامية

الحكومية، والأهلية في ماليزيا لتنسيق النشاطات، والبرامج الدعوية بين المسلمين الصينيين وغير المسلمين في ماليزيا".

ومن خلال هذه المقابلة من جانب، ومن خلال احتكاك الباحث بالمسلمين الصينيين في ماليزيا بمشاركته في كثير من المناسبات الدينية مدرسا لهم، ومحاضرا، ومرشدا سواء في ولاية ترنجانو وخارجها، قد اتضحت له قلة نشاطاتهم الدينية، وضعف مستواهم الديني، والثقافي مع عدم وجود تنسيق بين الجمعية الصينية، وأفراد الجالية الصينية الإسلامية. وقد أصبح نتيجةَ هذه العوامل اختفاءُ هؤلاء المسلمين في الخريطة الدينية في ماليزيا.

2.2 المطلب الثاني: مناهج ووسائل الدعوة بين الصينيين

وإن نجاح الدعوة الإسلامية بلا شك مرهون بسلامة المنهج، وحسن تطبيق أساليبه، ووسائله. ولنا في القرآن الكريم في العهد المكي، والعهد المدني خير أسوة لمعرفة مناهج الدعوة التي سلكها رسول الله ﷺ في نشر الإسلام. والسنة النبوية الشريفة كانت مثالًا للجانب التطبيقي للمناهج الدعوية.

وبإهمال القرآن الكريم، وتاريخ نزوله، وإغفال سيرة النبي ﷺ وسنته، لا يمكن للداعي أن يعرف المنهج الأمثل والأنفع في نشر دين الله، وهداية الناس إليه؛ لأن مناهج الدعوة مهما تنوعت، وتعددت حسب اختلاف الناس والزمن، فإن جذورها راجعة إلى القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة.

ولكن عند التحدث عن المناهج الدعوية للصينيين، وأساليبها، ووسائلها في ماليزيا لا يمكن التحدث عن هذه المناهج، والأساليب، والوسائل الكائنة الآن؛ لأن الدعوة إلى الله بين الصينيين أو عرض الإسلام لهم كان إلى حد كبير يتم بشكل انفرادي على الرغم من أن الدعاة انتسبوا إلى جمعيات، ومؤسسات دعوية مختلفة. والأمة الملايوية تَعُدُّ نفسها صاحبة الأرض، والدولة، وأهل الإسلام، ووارثيه، ومعظمهم إلى حد كبير غير مباليين بديانات غير المسلمين، وعاداتهم، وتقاليدهم، وكانوا يتصرفون من باب ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ

وَلِيَ دِينِ﴿٦﴾ (الكافرون، 109: 6). وقد لاحظ الباحث صحة هذا الواقع عبر الزيارات، والمقابلات مع معظم الدعاة الصينيين المسلمين، وبعض الإخوة المسلمين الصينيين الجدد.*

إن بقاء الصينيين في ماليزيا لم يكن حديثَ عهد، بل لهم تاريخ يرجع إلى ما يزيد عن ثلاثمائة سنة، كما ذكر الباحث في المطلب الأول، ولكن هذه الفترة الزمنية الطويلة لم تكن كافية لكشف حقائق الإسلام، ودخول الصينيين في دين الله الحق. وهو يعني أن منهج الدعوة إلى الحق، وأساليبها، ووسائلها لم تكن ناجحة في عرض الإسلام أو لم تطبق هذه الأساليب، والوسائل كما يجب أن تطبق.

ومن أجل التأكد من دور المناهج، والأساليب، والوسائل الصحيحة، والمناسبة في نجاح دعوة الصينيين غير المسلمين إلى الإسلام في ماليزيا، يود الباحث أن يذكر ما كتبته الباحثة المسلمة الصينية الماليزية المرحومة روسي وانغ ما (Rosey Wang Ma) بعنوان "**تطور المجتمع الصيني المسلم المعاصر بماليزيا**" حيث قالت: "إن الصينيين الذين يدخلون في الإسلام كان معظمهم يدخل فيه من أجل الحصول على معونة مالية من الحكومة –وهي الزكاة– لسد حوائج حياتهم، حيث أنهم في حاجة إلى هذه المعونة بسبب كثرة الأولاد عندهم، بالإضافة إلى أن هناك من يدخل في الإسلام من أجل الزواج بمسلمة ملايوية أو مسلم ملايوي أو من أجل مصالح، ومنافع لهم (يونس عبد الله ما تشنغ بين، 2015، ص 187).

ولكن هناك فئة أخرى من الصينيين كانوا يدخلون في الإسلام بعد فهمهم للإسلام، وحبهم له نتيجةَ جهود بعض الدعاة الخلص بأساليب حكيمة، ومناسبة، ووسائل صحيحة. فما زالت هذه الفئة من المسلمين الصينيين الماليزيين يتمسكون بالإسلام منهجًا في حياتهم. أما الفئة الأولى فهم يدخلون في الإسلام للأغراض المادية، ولا يعرفون عن الإسلام شيئًا، لا عقيدته، ولا عباداته، ولا شعائره، ولا يطبقون الإسلام في حياتهم، بل كانوا يعيشون مثل ما يعيش الصينيون غير المسلمين. وتصرفات هذه الفئة قد أدت إلى كراهية الملايويين حيث يرى الملايويون أن هؤلاء انتهازيون ليسوا من المهتدين، ومن ثَمّ فلم يجد هؤلاء،

* انظر لمعرفة هذه الزيارات، والمقابلات كتاب الباحث: **مناهج الدعوة الإسلامية للصينيين غير المسلمين ماليزيا نموذجا**، عمان: دار آمنة للنشر والتوزيع.

إلا استقبالًا فاترًا، وترحيبًا جافًا من قبل الملايويين. وأما المجتمع الصيني غير المسلم فهو أيضًا غاضب عليهم باعتبارهم خائني قوميتهم الصينية.

وقد أدت هذه الفئة أدوارًا سيئة بين المجتمع الملايوي، والمجتمع الصيني معًا بحيث تركوا انطباعًا سيئًا عن الإسلام في أذهان الملايويين المسلمين، والصينيين غير المسلمين على السواء. وقد تغير هذا الوضع بشكل ملحوظ مع دخول الصينيين في الإسلام بعد تأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية الماليزية المعروفة بـ"بركيم" (PERKIM) عام 1960م (عزمي، بدون تاريخ، ص 59).

وكان من أعضاء مؤسسي هذه الجمعية عالم مسلم صيني وخبير في الثقافة الصينية، وهو الداعية إلى الله الحاج إبراهيم مَا تَيَانْ يِنْ رحمه الله تعالى (Haji Ibrahim T.Y.Ma) (1900–1982) (محمد نوري الأمين بن إندوت، 2000، ص 121). ومن محاسن هذا الرجل دخول كثير من الصينيين الماليزيين في الإسلام بجهده المبذول، وأسلوبه الحكيم في الدعوة إلى الله، حيث دخل خمسمائة من الصينيين في الإسلام في آن واحد على يد هذا الداعية في ولاية صباح (آليا مالينا، 1991، ص 211).

وكان المرحوم الحاج إبراهيم ما تيان ين يقوم بدعوة الصينيين إلى الإسلام بأسلوب حكيم، ومناهج متنوعة مع إخلاصه، وقوة حجته في إقناع الصينيين باعتناق الإسلام؛ حيث كان يذهب المرحوم تارة إلى المدارس الصينية لبيان محاسن الإسلام، وفضائله مقارِنًا ذلك مع الثقافة الكونفوشيوسية للمدرّسين الصينيين، وتلاميذهم فيها لكونه خبيرًا في اللغة الصينية، والثقافة الكونفوشيوسية. وكان يذهب تارة إلى السجون لبيان مكارم الإسلام، وفضائله للمسجونين الصينيين. كما بيَّن لهم ضرورة معرفة خالق العالم، ورب العالمين، وضرورة الإيمان به، واليوم الآخر بما فيه من مثوبة، وعقاب للبشر، وضرورة اهتمام الإنسان بالجانب الروحي، والأخلاقي في الدنيا. كما كان يذهب إلى المستشفيات لزيارة المرضى الصينيين غير المسلمين، والعناية بهم ماديًا ومعنويًا، حتى يشعر هؤلاء المرضى بلطف الإسلام، ورفقه.

ولم يكتف المرحوم الحاج إبراهيم ما تيان ين في بيان الإسلام بهذا الأسلوب فقط، بل استغلّ ميدان وسائل الإعلام من خلال كتابة مقالات إسلامية باللغة الصينية مثل: "**حقائق الإسلام**"، و"**لماذا لا يأكل المسلمون لحم الخنازير؟**". وقام بنشر هذه المقالات في الجرائد الصينية لإزالة تصورات الصينيين الخاطئة

عن الإسلام، وأحكامه. كما كتب مقالات عن "**الإسلام والعلوم**" مبيّنا فيها أن الإسلام لا يتناقض مع العلوم التكنولوجية المعاصرة بأدلة قاطعة من القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة، بحيث أن الإسلام يدعو إلى الاهتمام بالعلوم الطبيعية على شرط أن تكون قائمة على الاعتراف بوجود الله تعالى بها أولًا مصداقًا لأول ما نزل من القرآن الكريم بكلمة "اقرأ" بقوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ (العلق ، 96: 1-5). ومن مقالات الشيخ إبراهيم ما تيان ين أيضًا ما يُثبت أن الإسلام دين عالمي لا يخص الملايويين، وأنه دين لا إكراه فيه، وأن الإسلام دين يهتم بالعلوم موضحًا فيها الإنجازات التي قدّمها العلماء المسلمون القدامى في المجال الطبي، والفلكي، والرياضي، وغيره.

كما كان يؤلف الكتب الإسلامية الدعوية، مثل: **المعتقَد الإسلامي والفكر الصيني التقليدي** مقارنًا الجانب الأخلاقي بين الإسلام والأفكار الكونفوشيوسية. وبفضل الله ونتيجةً لأساليبه الحكيمة، فقد دخل كثير من الصينيين في الإسلام. وكان يشهر عشرات من الصينيين إسلامهم أمامه تارة، وتارة أخرى يشهر مئات منهم إسلامهم أمامه أيضًا (آليا مالينا، 1991، ص 211). والجدير بالذكر أن عددًا غير قليل من النخبة الصينية من الأطباء، والتجار، والسياسيين اعتنقوا الإسلام بجهده المشكور.*

إن المرحوم إبراهيم ما تيان ين الداعية الصيني ظاهرة فردية، وثقافته الصينية، ومركزه السياسي كقنصل عام للصين بماليزيا عام 1948م، وصلته بالصينيين والملايويين كل هذه ساعدته في عرض الإسلام بين الصينيين، ونجاحه في حقل الدعوة، ولكن للأسف الشديد هذه الظاهرة الفردية لم تتكرر، بل هناك جزيرة قريبة من كوالالمبور تسمى بـ" بولاو كيتام " (Pulau Ketam)، قد دخل 300 من أهلها في الإسلام بجهد المرحوم إبراهيم ما قبل أربعين سنة؛ لكنهم قد ارتدوا عن الإسلام بعد وفاته، إلا ثلاث عائلات فقط بسبب عدم متابعة هؤلاء المؤلفة قلوبهم (يونس عبد الله ما تشنغ بين، 2015، ص 164–167).

وإن ازدادت النشاطات الدعوية بين الصينيين من قبل المؤسسات الرسمية مثل "بركيم" و"جاكيم" و"إدارة الشؤون الدينية" و"مكمى" في الآونة الأخيرة، فلم تكن لهذه النشاطات نتائج إيجابية، إلا بقدر

* وفي نية الباحث أن يكتب بحثا مستقلا عن جهود هذا العالم في حقل دعوة الصينيين إلى الإسلام إن شاء الله.

ضئيل، الأمر الذي يتطلب ممن يشتغل في حقل الدعوة البحث عن العوائق التي تمنع وصول نور الإسلام إلى قلوب هؤلاء الصينيين، والأسباب التي أدت إلى ارتداد كثير ممن دخلوا في الإسلام. فيود الباحث أن يسجل هذه المعوقات، والأسباب عن عدم توصيل نور الإسلام إليهم أو الارتداد عن الإسلام بعد دخولهم في المبحث الآتي.

3. المبحث الثاني: أهم المعوقات المانعة عن إقبال الصينيين على التعرف بالإسلام، واعتناقه

ومن خلال خبرة الباحث، وتجاربه في حقل الدعوة بين الصينيين، قد لمس عن قرب أنه كلما تناول الباحث موضوعًا متعلقًا بالإسلام مع الصينيين الماليزيين، وشرح لهم ما يسأله الصينيون عن الإسلام والمسلمين فهموا بوضوح، وانشراح صدر بما سمعوا، ولكن قد لمس الباحث أثناء محادثاته معهم اضطراب فهمهم عن الإسلام والمسلمين بين الصين وماليزيا. وسببه عدم تمييزهم بين الإسلام وشريعته، وسياسته وسلوك المسلمين في الصين وماليزيا، مثل سماح تعدد الزوجات، والطلاق المسموح في ماليزيا، والمحروم في الصين، وشرب الخمر والمسكرات المسموح في الصين، والمحروم للمسلمين في ماليزيا.

3.1 المطلب الأول: ضرورة معرفة طبيعة الصينيين الفطرية

إن الصينيين بشكل عام متعصبون بقوميتهم، وثقافتهم التي توارثوها منذ آلاف السنين. ولهم تجمعاتهم الخاصة يحافظون من خلالها على ثقافتهم، وعاداتهم، ولغتهم، وقوميتهم. إن هذه الظاهرة ليست خاصة بالصينيين في داخل دولتهم الأم المعروفة بجمهورية الصين الشعبية، بل نجد نفس هذه الظاهرة لدى الصينيين في كل دولة يقطنونها ، وإن قلوا أو كثروا.

وإن من طبيعتهم الاهتمام بنيل السعادة في الدنيا، وهي مرتبطة بإشباع الاحتياجات المادية. ولن يتحقق ذلك، إلا بجمع الثروة، والمال، ولكن ذلك مرتبط بتحقيق العدالة، كما تدعو إليها الفلسفة الكونفوشيوسية.* فبذل المجهود، والعمل الجاد لكسب المال، وجمع الثروة أصبح دستور الصينيين الأخلاقي

* إن الكنفوشيوسية مذهب أخلاقي لا تهتم بالغيبيات، كالحياة بعد الموت، والإله الخالق للكون، ويوم القيامة كما يهتم الإسلام، وكل ما في هذه الفلسفة

داخل الصين وخارجها، سواء التزموا بالعدالة الاجتماعية كما تدعو إليه الفلسفة الكونفوشيوسية أو لم يلتزموا، بل الواجب أن يتمسكوا بقُدسية العمل الجاد، والكفاح المستمر لتحقيق السعادة المادية.

يقول المؤرخ الأمريكي صاحب كتاب "**قصة الحضارة**" عندما تكلم عن طبيعة الصينيين، وعدم دخول الصينيين في الإسلام والمسيحية بالرغم من دخول هذين الدينين منذ زمن بعيد أرض الصين: "ولم يَعرف التاريخُ نفساً أشد دنيوية من نفسه، فأكبر ما يهتم به الصيني أن يعيش بخير في هذه الحياة الدنيا، وإذا صلى، فإنه لا يطلب في صلاته أن ينال نعيم الجنة، بل يطلب الخير لنفسه في هذا العالم الأرضي. وإذا لم يستجب إلهه لدعائه فقد يُطلِق فيه لسانه بالسباب ثم يقذِفه آخر الأمر في النهر. ومن الأمثال الصينية المأثورة: "ليس من صانعي التماثيل، والصور من يعبد الآلهة، فهم يعرفون من أية مادة تصنع" (ديورانت، بدون تاريخ، ج 4، ص 263). وما ذكره ويل ديورانت عن طبيعة الصينيين لا يمكن إغفاله أو إنكاره.

بل الواقع، والنظر الدقيق إلى طبيعة الصينيين يؤكد على صحة هذه المقولة إلى حد كبير، ولكن النظرة المنصفة، والاحتكاك بالصينيين يكشف أيضا أنهم كأفراد بني آدم لهم أيضا قلوب تميل إلى الرحمة، والرأفة، وحب الخير كما لهم عقول واعية يتميزون بها في التفرقة بين الخير والشر، والحق والباطل.* والإسلام دين الفطرة يخاطب الإنسان قلبه، وعقله. والعقل السليم، والقلب المشحون بروح الرحمة، والرأفة لا يمكن أن يتعارض مع مبادئ الإسلام الداعية إلى تحقيق العدالة، والسعادة في الدنيا والآخرة.

3.2 المطلب الثاني: أهم المعوقات

إن المعوقات في حقل الدعوة بين الصينيين في ماليزيا يمكن أن ننظر إليها من زاويتين، وهما المعوقات الداخلية التي تخص بالداعي إلى الله، وعرض الإسلام، والمعوقات الخارجية التي تخص بالمدعو، وهو الصيني غير المسلم.

التركيز على تحقيق السعادة للفرد، والمجتمع في هذه الحياة، ليس بعد الموت. وهذه السعادة في الأرض لا تتحقق، إلا بتحقيق العدالة في جميع الحياة الفردية، والأسرية، والمجتمع حاكما، والرعية.

* وقفة الصين حكومة وشعبا بالرغم من سيادة الفكر الشيوعي في الدولة مع فلسطين المحتلة، ومع مطالب أبناء فلسطين العادلة خير دليل على ذلك.

i. الفرع الأول: المعوقات الخارجية الخاصة بالمدعو

العقلية الصينية

إن الصينيين المعاصرين الذين يعيشون في ماليزيا، وفي خارجها سواء في جمهورية الصين الشعبية أو تايوان أو سنغافورة، وغيرها من الدول، لا تختلف طبيعة تفكيرهم العقلي، ولا نظرتهم إلى العالم المادي، والعالم الغيبي عمّا كانوا عليه في الأيام القديمة. وإن الباحث وإن كان يركز في هذا البحث على المجتمع الصيني في ماليزيا كما أشار إليه في مقدمة البحث، إلا أنَّ ما يبديه من ملاحظات، وما يذكره من تحليلات ينطبق على الصيني أينما كان على وجه الأرض مع استثناء الصيني المسلم الذي يتميز أو يُتوقع منه أن يكون متميزا في نظرته إلى العالم الْمُشَاهَد، والعالم الغيبي.

إن الصينيين في ماليزيا من حيث العقيدة ينتمون إلى الكونفوشيوسية، أو الطاوية، أو البوذية. وهذا لا يعني عدم وجود المسيحيين، والمسلمين بين الصينيين. وإن كان المسلمون منهم عددا قليلا كما ذكر الباحث سابقا. والديانات القديمة المعروفة بالديانات الوضعية من كنفوشيوسية، وطاوية، وبوذية وإن اختلفت في بعض مبادئها، إلا أنها جميعا تتركز حول طبيعة الإنسان وحده دون ربطه بالإله الخالق، والحياة الأخروية التي أقر بها الأنبياء والمرسلون. ومن أهم المبادئ المشتركة بين الصينيين المنتمين إلى هذه الديانات القديمة تقديسهم لأرواح الأموات من الآباء، والأجداد، والأبطال.

وهذا التقديس، وتقديم القرابين لهذه الأرواح ليس من أجل سعادة هؤلاء الأموات؛ بل لما يجلب هذا التقديس، والعبادة من منافع مادية للأحياء في الأرض. هكذا نجد اعتقاد الصينيين مهما تنوعت معتقداتهم تدور حول سعادة الإنسان، وسلامته في الأرض، وفي الحياة قبل الموت، وليس بعد الموت. وفي رأي المؤرخ المشهور ول ديورانت أن الصيني العادي لم يُقبِل بحماسة على الإسلام أو المسيحية، فذانك الدينان يمنيانه بجنة قد وعدته إياها البوذية من قبلهما، ولكن الذي يريده بحق هو دين يضمن له السعادة في هذه الأرض (ديورانت، بدون تاريخ، ج 4، ص 263).

إحساسهم بالأمن، والراحة، والسعادة بما هم عليه، وعدم حاجتهم إلى الإسلام.

إننا المسلمين نعيش في الدنيا مؤمنين بالله، واليوم الآخر مع الاعتقاد الجازم بأن هذه الحياة الدنيوية خيرا كانت أم شرا ابتلاء من الله. وتتحقق في ضوء هذا الابتلاء سعادةُ الإنسان، وشقاوته يوم القيامة كما قال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا﴾ (الملك، 67 :1-2).

إن إحساس الصينيين في ماليزيا بالأمن، والراحة، والسعادة الحسية جعلهم يعيشون في أرقى المستويات المادية والعلمية. وليس لهؤلاء الصينيين أي مشكلة في الاستمتاع بالسعادة الحسية لما هم عليه من عقيدة توارثوا عليها، بل اعتبروا أن هذه العقيدة نفسها جزءًا من تحقيق هذه السعادة المادية الأرضية. وما نجد من إقبال من الصينيين ممن دخل المسيحية إلى الكنائس، وإحياء الشعائر الكنسية ليست لها أي تأثير أو علاقة بحياة الصينيين، وعاداتهم، وتقاليدهم، لا في الملبس، ولا في المأكل، ولا في المشرب، ولا في المسكن. ولذلك، نجد في الأسر الصينية من يعتنق الطاوية، والكونفوشيوسية، والبوذية، والمسيحية يعيش الجميع تحت سقف واحد.

أما بالنسبة لمن يريد أن يدخل الإسلام فبمجرد دخوله الإسلام يطلب منه أن يهتم بما يأكل، وبما يشرب، وبما يلبس. فكل هذه الموانع بالنسبة للصيني غير المسلم من الأمور المعيقة، والصعبة جدا للتقيد بها. ولذلك، عندما نعرض عليهم الإسلام، **فالإسلام فيه المحرمات في الأكل، وفيه المحرمات في الشرب، وفيه المحرمات في اللباس، وفيه المحرمات في الزواج إلى آخره. وهذه المحرمات في تصور الصينيين من المعوقات عن الاقتراب من الإسلام، بل من المنفرات عنه.** ولسان حالهم يقول: "إن هذه الموانع لن نتقيد بها؛ لأننا إذا تقيدنا بهذه الموانع معنى ذلك أننا لا نقدر أن نستمتع بهذه الحياة التي نحن فيها حاليا"، ولذلك، ليس لديهم استعداد للسماع عن الإسلام، ومعرفة الحلال والحرام؛ لأن هذه الموانع يصعب عليهم الالتزام بها. فبفطرتهم الطبيعية، وحالتهم النفسية، والجسدية يعزفون عن سماع هذا الدين.

ومما يؤكد حالة الصينيين، وقلة رغبتهم في معرفة الإسلام ما وقع لبعض الدعاة الصينيين المسلمين الذين جاؤوا إلى ماليزيا من الصين للمشاركة في الدورة التدريبية تحت تنظيم جمعية المسلمين الصينيين الماليزيين (MACMA) عام 2006. وهؤلاء الدعاة أثناء مشاركتهم في الدورة توجَّهوا إلى سوق تجارية

مليء بالصينيين. وهؤلاء الدعاة عرّفوا أنفسهم لهؤلاء بقدومهم من الصين، وعندما وجدوا الترحاب، والبشاشة في وجوه هؤلاء المواطنين الصينيين ظنًّا منهم بحسن طبائعهم، حاولوا عرض الإسلام، وتوزيع بعض المنشورات في التعريف عن الإسلام باللغة الصينية. فإذا بهم يُبدون الاشمئزاز: "دعنا على حالنا، ولسنا في حاجة لسماع حديثكم عن الإسلام" (يونس عبد الله ما تشنغ بين، 2015، ص 165).

إن هذه الظاهرة ليست ظاهرة فردية يمكن التغاضي عنها، بل هي الظاهرة العامة عند معظم الصينيين على اختلاف طبقاتهم، وثقافاتهم. والداعي إلى الحق يجد صعوبة عندما يعرِض عليهم جمال الإسلام، ومحاسنه مبينا ما فيه من نظام اقتصادي، وسياسي، وعلمي، وإبداع، وعدالة، ومساواةٍ ليس بسبب قلة النصوص الواردة في هذه الجوانب سواء في القرآن أو في السنة، بل لاختفاء الجانب التطبيقي بين المسلمين في الدول الإسلامية. ولذلك، نجد الإسلام، ومحاسنه في تحقيق سعادة الفرد، والمجتمع، ورقيه أمرا تاريخيا انتهى عصره، يُقرأ في الكتب فلا وجود له في الواقع الحالي.

صعوبة الالتزام بالشريعة الإسلامية لما فيها من القسوة

ومن تصور هؤلاء الصينيين أيضا أن الإسلام عبارة عن الشريعة الخاصة بالجنايات فقط. ولا ننسى ما تُقدم وسائل الإعلام في عرض الإسلام بحصره على الجنايات فقط مُوهِمة بالمستمع بأن الإسلام، وتطبيق الشريعة الإسلامية ليس، إلا تنفيذ العقوبات من قطع يد السارق، ورجم الزاني، ومنع المرأة من كثير من الحقوق، وإعطاء الحرية الكاملة للرجل في الاستمتاع بالحياة الجنسية. إن هذا العرض الضيق المخالف للحقيقة من قبل وسائل الإعلام جعل الصينيين يصرِفون النظر عن الإسلام، بل يخافون من تطبيق شريعة الإسلام. وفي المقابِل نجد نفس هذه الوسائل الإعلامية تتحدث عن ديانات غير الإسلام، والفلسفات الأخلاقية بأنها تتميز بالرحمة، والمحبة، والإنسانية، واحترام حقوق الإنسان، والعدالة الاجتماعية، والمساواة بين الرجل والمرأة خلافا عن الإسلام وقسوة شريعتها.

تصورهم بأن الإسلام دين الملايويين وليس دينهم

ومن محاسن القول إحساس الملايويين بانتمائهم إلى الإسلام حتى أصبح لدى الجميع أن الملايوي معناه كونه مسلما، وكأن الإسلام، والعِرق الملايوي وجهان لعملة واحدة. فاعتزازهم بالإسلام، وحبهم لهذا الدين، ولكتاب الله، وسنة نبيه ﷺ، ومشاركتهم مع أمة الإسلام في سرائهم، وضرائهم كان نابعا عن إيمانهم العميق بالإسلام، وبالأخوة الإسلامية، كما قال ﷺ: "مثلُ المؤمنين في تَوادِّهم، وتَرَاحُمِهِم، وتعاطُفِهِمْ. مِثلُ الجسَدِ إذا اشتكَى منْهُ عضوٌ تدَاعَى لَهُ سائِرُ الجسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى"(البخاري، 6011؛ مسلم، 2586)، ولكن هذا الحبَّ العميق للإسلام، ولكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وبأخوة الإسلام العالمية قد زرع في نفوس الصينيين بأن هذا الدين خاص بالملايويين، وليس لنا أي صلة بهذا الدين، ومن ثم لا يربطنا بالملايويين أيُّ رباط ديني. وكل ما في الأمر أننا نعيش معهم متقاسمين خيرات هذا البلد مع المساهمة في تنميته، وترقيته دون أن يكون لدينا أي رباط أخوي نابع عن دين الإسلام، كما قال الله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ (الكافرون، 110: 6).

إن هذا التصور بالانفصام بين الصينيين والملايويين قد جعل الفجوة بين الملايويين أصحاب الأرض المسلمين عقيدة، وبين الصينيين غير المسلمين الوافدين من دولة الصين دون أن يربطهم أيُّ رباط أخوي نابع عن دين الله الحنيف. وازدادت هذه الفجوة عمقا، واتسعت بين القومين عقديا، وثقافيا، وماديا، واجتماعيا لدرجة لا يُهمُّ الصينيين ما يحدث بين الملايويين أو المسلمين في أنحاء العالم؛ لأنهم ليسوا طرفا في أي قضية من قضايا المسلمين سواء كانوا ملايويين أو غيرهم. إن هذا التصور المتأصل في نفوس هؤلاء الصينيين ليس كلاما عشوائيا، بل لدى الباحث شواهد كثيرة، وقد حصل عليها من خلال الاحتكاك بهم، والتعامل معهم.

الشاهد:

وقد سأل الباحث ذات مرة أثناء زيارته الشيخ داتو الأستاذ حسين يي الصيني مؤسس جمعية "الخادم" عن سبب كثرة حضور الصينيين المسلمين وغير المسلمين إلى جمعيته دون الجمعيات الإسلامية والمساجد. فأجاب في ضوء فهمه عما ذكره الصينيون قائلًا: "لأن بعض الملايويين كما يتصور الصينيون لا يرحبون بدخول الصينيين في الإسلام، بل يخافون من أن يتقاسم الصينيون ما خصصت الدولةُ من امتيازات لأبناء

الأرض، وهم الملايويون حسب دستور الدولة. وأضاف فضيلته قائلا: "وقد كنت ألقيت محاضرة بين الملايويين والصينيين عن موضوع الأخوة مبيّنًا فيها الآية القرآنية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ (الحجرات، 49: 13)، وبعد المحاضرة تسلمت رسالة مجهولة من الحضور محذرة إياي: "يا حسين ي، لا تخن الملايويين!" (يونس عبد الله ما تشنغ بين، 2015، ص 207).

ولا يجوز أن نعمم مثل هذه الظاهرة على جميع إخواننا الملايويين، أو أن نقول بأنهم لا يحبون من الصينيين دخولهم في الإسلام. ومع ذلك لا بد أن نعترف بأن هذه الظاهرة، وإن لم تكن عامة، إلا أنها جعلت الصينيين يبتعدون عن الإسلام واهمين بأنه دين الملايويين وليس ديننا نحن.

ii. الفرع الثاني: أهم المعوقات الداخلية الخاصة بحالة الداعي المانعة عن إقبال الصينيين على التعرف بالإسلام واعتناقه.

بعد أن ذكر الباحث في الصفحات السابقة أهم المعوقات المانعة من إقبال الصينيين على التعرف بالإسلام، واعتناقه، يحاول أن يذكر أهم المعوقات الداخلية الخاصة بحالة الداعي المانعة عن إقبال الصينيين على التعرف بالإسلام، واعتناقه. إن معظم المعوقات في حقل الدعوة إلى الحق، وعرض الإسلام المستقيم في منهجه، وفي مبادئه، وغايته ليست جديدة، ولا غريبة عنا؛ لأن المعوقات الداخلية الراجعة إلى الداعي إلى الحق كلما انعدمت أصبح إقبال الناس على الإسلام، وتحسين الظن به، وبالمسلمين أكثر وأحسن كما رأينا ذلك في تاريخ الإسلام منذ عهد النبي ﷺ إلى وقتنا هذا. إن وصول الإسلام، وانتشاره في أرخبيل ملايا خير مثال، وشاهدٍ على حسن صفات الداعي إلى الحق، وعرض جمال الإسلام على الخلق.*

ولذلك، نقول بحق إن النظرة المنصفة تحتّم علينا أن نعترف بأن أهم الأسباب لفهم غيرنا عن الإسلام والمسلمين بصورة مشوهة راجعة إلينا نحن المسلمين كما قال شيخ الإسلام محمد عبده: "إنما حجب الإسلام بالمسلمين" (محمد الحسن، 1990، ص 4). وكما ذكر أحد المستشرقين المنصفين بعد أن أُعجب

* انظر كتاب المرحوم الدكتور سليمان إبراهيم عمر الباروحي "الطرق الصوفية في ماليزيا وأثرها على الدعوة الإسلامية".

بالإسلام، ومبادئه السامية، وإعلان إسلامه، وقيامه بزيارة لبعض بلاد المسلمين، ومشاهدته بعُدهم عن الإسلام، حيث قال: "الحمد لله أنني عرفت الإسلام قبل أن أعرف المسلمين" (محمد الحسن، 1990، ص 4).

وقد وضح ذلك الدكتور يوسف القرضاوي رحمه الله في كتابه "**أين الخلل؟**" قائلا: "إننا إذا نظرنا إلى أمتنا في ضوء ما وصفها به الله في كتابه بقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴿١١٠﴾﴾ (آل عمران، 3: 110)، وجدناها أمة أخرى غير أمة القرآن. فقد وصفها الله تعالى بالخيرية، وعلل خيريتها بأنها تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله، وأمتنا اليوم –إلا من رحم ربك– لا تأمر بالمعروف، ولا تنهى عن المنكر. وأمتنا وصفها الله بالوسطية، وهي الآن قد تركت المنهج الوسط، والموقع الوسط؛ لتميل إلى اليمين أو اليسار، فتركت الصراط المستقيم إلى صراط المغضوب عليهم والضالين. وهي الآن لم تُعَدَّ أمةً واحدة كما يحبها الله، بل أمما شتى كما أراد الاستعمار، أمم تعادي بعضها بعضا؛ بل يقاتل بعضها بعضا. والخلاصة: أن أمتنا نسيت الله فأنساها ذاتها، وصدق الله ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴿١٩﴾﴾ (الحشر،59: 19) (يوسف القرضاوي، 1992، ص 7–8).

فبعد عرض حالة الأمة الإسلامية، وابتعادهم عن الخيرية بسبب عدم القيام بالمعروف، والنهي عن المنكر، واتباع من وصف الله بالمغضوب عليهم والضالين كما ذكر الدكتور القرضاوي رحمه الله، يحاول الباحث أن يذكر المعوقات الداخلية الخاصة بالمسلمين في ماليزيا في ابتعاد الصينيين عن الإسلام والمسلمين. ومنها:

أ. **غياب روح القرآن والسنة عن حياة المسلمين، وضيق الأفق الديني في معرفة عالمية الإسلام وتحديده بالملايويين فقط.**

غياب روح القرآن والسنة عن حياة المسلمين

إن المسلم عربيا كان أو أعجميا فلا قوام له، إلا بالقرآن والسنة. وهي قضية بديهية لا خلاف فيها. ولكن للأسف الشديد نجد المسلمين شرقا، وغربا متفاوتين في اتباعهم لمنهج القرآن، واقتدائهم بالسنة النبوية الشريفة، الأمر الذي جعل المسلمين يتعددون إلى فرق، وأحزاب يسيء بعضهم إلى بعضهم الآخر بالرغم من قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ (آل عمران، 3: 103)، ولتوجيه النبي ﷺ "الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا" (البخاري، 6026؛ مسلم، 2585). وغياب روح القرآن والسنة النبوية الشريفة عن حياة المسلم لمن أكبر العوائق الداخلية المانعة عن اقتراب الصينيين عن الإسلام والمسلمين.

والمسلم الداعي عندما يتكلم عن مبادئ الإسلام، وحسن أخلاقه، وما يدعو إليه من حسن الجوار، وبث السلام، وصلة الرحم والأخوة، والمحبة في الله، والابتعاد عن كل ما يضر بالإنسان مسلما كان أو غير مسلم، وضرورة الاقتداء برسول الله ﷺ كل ذلك أصبح في الواقع الخارجي كأنها مكنونة في كتب التاريخ، ولا وجود لها في الواقع الحالي. إن هذه الحالة المعكوسة هي التي جعلت الصينيين يبتعدون عن الإسلام والمسلمين، وأصبحت من أهم العوائق التي تحجب هذا النور الساطع من دخول قلوب الصينيين.

وقد يسأل سائل أليس الملايويون بفطرتهم أكثر حبا للقرآن تلاوة، وقراءة، واقتداءً برسول الله ﷺ، وتمسكا بسنته ﷺ القولية، والفعلية؟ نقول: نعم، إن حبهم للقرآن، وحرصهم الشديد لحسن تلاوته، والاقتداء برسول الله ﷺ أمر تتميز به الأمةُ الملايوية منذ اعتناقهم بالإسلام إلى يومنا هذا. وتمسكهم بالإسلام بالرغم من الاستعمار الأوروبي، ومحاولات التبشير المسيحي، وما واجهت هذه الدولة من مضايقات سياسية، واقتصادية خير دليل على شدة حرص هذه الأمة على التمسك بالقرآن والسنة، والحفاظ على الهوية الإسلامية. ولكن مهما كان المظهر الخارجي معبِرا عن الإسلام، والتمسك بشعائره، نجد روح القرآن والسنة في تهذيب سلوك الفرد، والمجتمع، والتماسك الأسري، والتعاون بين أفراد الأمة – بعيدا عن الأنانية، وحب الذات، والتعالي بين الأقران، والتفاخر بالماديات، والتنافس في اقتنائها – غائبة عن الأمة الإسلامية الملايوية. وإن كانت هذه مختلفة، ومتفاوتة من شخص إلى شخص، وولاية إلى ولاية،

ومدينة إلى مدينة، فلا بد ألا نتجاهلها. وللباحث شواهد كثيرة في صحة ما ذكرها سابقا، ويود أن يذكر بعضا منها حبا في استدراكها، وتصحيح مسارها.

وعلى الرغم من هذه الظاهرة السلبية، وإن كانت هذه الظاهرة ليست عامة، إلا أننا نجد لهذه الظاهرة السلبية تأثيرًا كبيرًا في فهم الصينيين للإسلام فهمًا مشوَّهًا. ولا ننسى ميزة الإسلام فيما سمح للمسلم من حرية الطلاق، وتعدد الزوجات كما سمح للمرأة المسلمة من طلب الفَسْخ، وقطع العلاقة الزوجية.

وفي الحقيقة إن الطلاق، والفَسْخ، وتعدد الزوجات ليست من الفرائض الواجبة أداؤها، ويترتب على فعلها الثوابُ، وتركِها العقابُ من الله سبحانه وتعالى، وإنما لكل من الطلاق، والفسخ، وتعدد الزوجات ضوابط، وأحكام، أقرتها الشريعة الإسلامية لإنقاذ الأسرة المسلمة، ولإعادة السلام، والسكينة بين أفراد الأسرة والعائلة. وظاهرة تعدد الزوجات، وكثرة الطلاق بين الملايويين جعل الصينيين يفهمون عن الإسلام بأنه دين لا أمان للمرأة في بيت زوجها، بل عليها أن تقبل كل ما يأمره الزوج دون اعتراض أو احتجاج. إن هذا التصور السلبي الخاص بالأمة الملايوية المسلمة لدى الصينيين ليس تهمة أو اختلاقا من الباحث، بل لمس الباحث هذه الحقيقة المرة عندما التقى ببعض المسلمات الصينيات من مؤلفة القلوب أثناء القيام بالبحث العلمي بعنوان "**الإسلام والمسلمون في منظور الصينيين الماليزيين غير المسلمين**".

ويفضّل الباحث لتأييد ما يقوله ذكر أمرين وقعا بالفعل كما سمعهما، ولمسهما بعينيه كما يلي:

الواقع الأول كما حكت صاحبة القضية:

صدمتها الأولى: "أنا فتاة صينية، اسمي الصيني تشوا سواه كيم، من أسرة صينية محافظة على عاداتها، وتقاليدها القومية في كوالالمبور، ولكن اخترت الإسلام بعد علاقة حب نشأت بيني وبين مسلم من أهل البلد هذا (كوالالمبور). فأسلمت قبل عشر سنوات. فغيرت اسمي بسيتي عائشة تشوا بنت عبد الله. وتزوّجت بحبيبي المسلم الملايوي، ورُزقت منه بولدين.

وبعد مضي ستّ سنوات من الزواج بدأت صورة زوجي الحقيقية تظهر حيث ألحّ عليّ برغبته في الزواج من فتاة من قومه. فكانت هذه صدمة في أول وهلة، ولكن بعد تفكير عميق، وافقت على نيته

حفاظا على نفسي وولديّ، ولكني عرفت بعد ذلك أن هذه الفتاة تشترط على زوجي أن يطلّقني قبل زواجه بها، فاستجاب زوجي لرغبتها، فطلّقني بعد قصة حب دامت بيننا أكثر من ست سنوات. فلأول مرة أحسست بتشريد، وضَياع، فلم أستطع أن أرجع إلى ديني السابق، ولا إلى أسرتي. والأسوأ من ذلك أن أسرة زوجي قد أجبرتني على أن أتخلى عن ولديّ بحجة أنهما لا بد أن يتبعا والدهما. فهكذا خرجت من بيت زوجي صفر اليدين.

فعندما عرفت أسرتي بالحكاية عاتبتني قائلة: "انظري إلى الإسلام والمسلمين اخترت هذا الدين، وتخّليت عنّا، وعن ديننا، سرت وراء هذا الرجل المسلم، وأنت الآن بعد كل هذه السنوات لا أحد يحميكِ، لا الإسلام ولا المسلمون". فقالت لي أمي: "يا ابنتي اتركي هذا الدين، وتعالي إلينا سنرتّب لكِ حياة جديدة، ونبحث لكِ عن زوج صيني حتى تقضي ما بقي من عمركِ في أمن، وسلام". فقلت لأمي: "إن زوجي قد أخطأ ولم يخطئ الإسلام، فليس للإسلام أي ذنب في خطأ زوجي". ولكن أسرتي لم تتوقف عن محاولتها في إقناعي على العودة إلى المجتمع الصيني. فبعد شهور قررت أن أفّر بديني الإسلام إلى "مكة ماليزيا" — مدينة كوتا بهارو آملةً أن أجد النصرة، والأمن، والأمان على أيدي المسلمين. ولكن للأسف لم أجد أي عناية أو اهتمام بي. وقد اتصلت ببركيم (PERKIM) في كوتا بهارو، وشاركت في حلقاتهم الدينية، ولكن هذه الحلقات الدينية كانت عبارة عن دروس حول مبادئ الإسلام، فلم أجد في هذه الحلقات ما يزيل همّي، ويحّل مشكلتي، ويؤمّن نفسي ومستقبلي" (يونس عبد الله ما تشنغ بين، 2008، ص 105–106).

صدمتها الثانية: "فبعد أن ذهبت إلى كوتا بهارو حفاظا على عصمتي، وديني بدأت أشتغل في أحد الفنادق. وأثناء العمل تعرفت على شخص ملايوي مسلم، وهو الآخر كان يعمل في نفس الفندق. وبمرور الأيام زاد التعارف بيني وبينه، وعرض عليّ الزواج، فوافقت عليه حفاظا على عصمتي، وكرامتي. ولكن لم يمض شهور، حتى ترك زوجي عمله في الفندق، وبدأ يقضي ليله، ونهاره في البيت دون أن يعمل، وأصبحت أنا المنفقة عليه، وكأنني ربة البيت، وراعيته، وبعد مُضِيّ فترة انتهت هذه الحياة الزوجية أيضا بالطلاق" (يونس عبد الله ما تشنغ بين، 2008، ص 105–106).

وقد حكت هذه السيدة قصتها المؤلمة عندما عرفت الباحث مسلمًا صينيًا وأستاذًا في الدراسات الإسلامية، ودموعها تسيل من عينيها.

الواقع الثاني: صاحبة القصة فتاة صينية مسلمة اسمها نور بنت عبد الله (اسم مستعار)

وقد التقى الباحث بها أثناء مشاركته في المؤتمر السنوي الدعوي الذي أقيم بفرع جمعية المسلمين الصينيين الماليزيين (MACMA) بمدينة جوهور بارو عام 2007، حيث جاءت هذه الفتاة إلى الباحث بعد ما انتهى من إلقاء محاضرته طالبة إياه للحديث معه لكون الباحث مسلما صينيا. فاستسمحت من الباحث أن تحكي له قصتها، فحكت له قائلة:" أنا فتاة صينية مطلقة، ومعي ابني وعمره ثلاث سنين. وقد بدأت أعمل في أحد المطاعم الملايوية. وبعد فترة زادت المعرفة بيني وبين صاحب المطعم المسلم، ونشأت بيني وبينه علاقة حب، حتى طلب مني اعتناق الإسلام، فوافقت على طلبه، ودخلت في الإسلام، ومن ثم أصبحنا نعيش حياتنا الزوجية دون عقد الزواج. فطلبت منه أن يعقِد الزواج بالطريقة الرسمية، وأخبرني عندئذ أنه متزوج، وعليه أن يقنع زوجته الأولى قبل أن يعقد الزواج بِيَ أنا. فمرت الأيام ولم يُعقد الزواج الرسمي، وعرفت في النهاية أنه يحتاج إليّ في الفراش فقط، فصُدِمْت بهذا الواقع المر. وأريد الآن أن أهرب منه؛ لأنه يهددني بالقتل، إذا هربت منه قائلا بأني زوجته، وعليّ أن أبقى معه".

فبعد أن عرف الباحث صدق ما قالت، اقترح عليها أن تذهب إلى ولاية كلنتان، حيث توجد بها أسرة صينية مسلمة سوف تعتني بها عند الذهاب إليها. فاتصل الباحث فورا بهذه الأسرة، وأخبر بظروف هذه الفتاة المسلمة المضطَهَدة، فوافقت على استضافتها، والعمل اللازم تجاه حفظها، وسلامة دينها. فاستطاعت أن تهرب مع ابنها إلى مدينة كوتا بهارو، ورتّبت لها الأسرة الصينية المسلمة عملا، وسكنا حيث تستقر مطمئنة الحال والبال.

وللأسف الشديد لم تكن لدى الباحث فرصة لمتابعة هاتين الفتاتين لمعرفة حالتهما، ما إن كانتا على الإسلام أم ارتدتا عن الإسلام. وإن مثل هذه الوقائع، وإن كانت محدودة في عددها، إلا أنها بدأت تعطي انطباعا سيئا عن المسلمين الملاويين بين الصينيين بسبب استغلال سماحة الإسلام في تعدد الزوجات،

وحق الطلاق، وسماحة القانون في جواز من يريد الدخول في الإسلام دون النظر في ما إن كان الدافع على ذلك القناعة بعظمة هذا الدين، وحبه فيه أو لأغراض أخرى. والجدير بالذكر أن كثيرا من الإخوة الملايويين – الذين اعتنقت الصينييات الإسلام على أيديهم – غير واعين بأحكام الإسلام، وغير ملتزمين بشريعة الإسلام، بل الحبُ وحده كان همزة وصل بين المسلم الملايوي والفتاة الصينية. والدليل على ذلك استغلال هؤلاء محاسن الإسلام في الاستمتاع دون مراعاة أحكامه، وتطليقُها أو حرمانُها من حقوقها عندما يَشبع الرجل من قضاء الشهوة. وإن الباحث على يقين بأن الملايويين المسلمين الملتزمين بروح القرآن، والمتمسكين بسنة النبي ﷺ –وهم الأغلبية– أكثرَ كراهية، وأشد غضبا من هؤلاء الذين يستغلون سماحة الإسلام، وقانون الدولة لمنافعهم الشخصية البعيدة عن الإسلام.

ضيق الأفق الديني في معرفة عالمية الإسلام، وتحديده بالملايويين فقط.

إن عالمية الإسلام، وكون الرسالة المحمدية خاتمة الرسالات لمن أهم ميزة الإسلام في عالم الأديان. إن عالمية الإسلام، وضّم من دخل الإسلام دون النظر إلى العرق أو اللون أو المستوى الاجتماعي كانت من أهم ميزة الإسلام، وقوته في جذب الناس إلى اعتناقه، والدفاع عنه. إن صحابة رسول الله ﷺ الخلص ما كانوا من العرب أو من قريش أو من الأغنياء أو من عِليّات القوم وحدهم، بل كانوا من جميع أصناف المجتمع البشري. سيدنا بلال الحبشي، وسيدنا سهيب الرومي، وسيدنا سلمان الفارسي لم يكونوا أقل من مستوى بقية الصحابة من القريش، ومن أسياد العرب من القبائل المختلفة؛ لأن عالمية الإسلام قد جمع الجميع تحت شعار "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

ولكن لاحظنا في تاريخ الإسلام من حين إلى حين اختفاء عالمية الإسلام، وظهور النزعة القومية بين المسلمين بالرغم من تحذير النبي ﷺ من هذه النزعة القومية. إن النزعة القومية العربية، والتعالي بها على غير العرب من المسلمين كانت لها تأثير كبير في تدهوُر المملكة الأندلسية، وانهيارها كما كانت نفس هذه النزعة القومية سببا في انهيار الخلافة العثمانية، وانقسام الدول العربية إلى دويلات، وممالك متعددة. ولا ننكر فيها دور الاستعمار الأوروبي، وما تعاني منها أمة الإسلام من بلاء، وهوان إلى الآن.

وللأسف الشديد لدى الصينيين الماليزيين إحساس قوي بأن دين الإسلام خاص بالملايويين، ولا شأن لنا بهذا الدين. ولهم شواهد كثيرة لتأييد ما يتصورون. وإزالة هذا التصور العائق عن رغبتهم في معرفة الإسلام، والدخول فيه يحتاج منا نحن الأمة الملايوية تحسين عرض الإسلام لما تَميز به من الأخوة، والعالمية ، والمساواة في معاملاتنا معهم، وسلوكنا، وأعمالنا مع حقية الاحتفاظ بالقومية الملايوية عرقا، ولغة، وثقافة لما لها من جذور، وأصالة راجعة إلى الإسلام.

وإن الباحث يرى ضرورة احتواء الصينيين المسلمين، وتقديم كل ما يمكن تقديمه لضمّهم إلى الأمة الإسلامية الملايوية مع إبقائهم على هويتهم الصينية من حيث اللغة، والثقافة مادام ذلك لا يتصادم مع عقيدة الإسلام، وشريعته. وإن هذا لا بد أن يَظهر عند المسلمين الملايويين، حتى يفهم الصينيون أن المسلمين الملايويين مع حرصهم الشديد بلغتهم، وعاداتهم، وتقاليدهم غير متعصبين بقوميتهم على حساب مبادئ الإسلام، والتآخي بالمسلمين مودة فيهم، وخدمة، وإكراما بسعادتهم.

ويود الباحث أن ينقل هنا رأي المرحوم عبد الرحمن تيونغ كشاهد لما ذكر آنفا:

الشاهد:

يقول المرحوم عبد الرحمن تيونغ الذي كان داعيا يعمل في قسم الدعوة في "جاكيم": "أننا إذا أردنا دخول الصينيين في الإسلام، فلا بد أن نقوم أولا بإزالة الحاجز بينهم وبين الملايويين، ولا نجبرهم على الدخول في الإسلام، بل نقوم بإزالة التعصب القومي بين الملايويين. وكنت نصحت بعض زملائي الملايويين بضرورة استخدام اللغة الصينية كلغة ثالثة في ماليزيا في حقل الدعوة، فردوني قائلين: "إذا أردت أن تستخدم اللغة الصينية كلغة أم لك، فارجع إلى الصين واسترح بها" (يونس عبد الله ما تشنغ بين، 2008، ص 214). أليس هذا دليلا على ضيق الأفق، والتعصب القومي عندهم، فكيف إذاً يقتنع الصينيون بثقافات هؤلاء الملايويين أصحاب الأرض بالأصالة، والأخوة الإسلامية وقولَ الله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾ (إبراهيم، 14: 4)

نقصان الدعاة إلى عرض الإسلام ممن يجيدون اللغة الصينية

إن صفات الرسل والأنبياء الواجبة في حقهم هي: الصدق، والأمانة، والفطانة، والتبليغ. وهذه الصفات وإن كانت واجبة في حق الأنبياء والرسل فهي من الصفات التي لا بد أن يتقيد بها القائم بالدعوة، وذلك تحقيقا لقوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ (النحل، 16: 125). والاتصاف بعملية التبليغ يحتاج من الداعي أن يُتقن لغة المدعوين كما يحتاج إلى معرفة عاداتهم، وتقاليدهم، وعقيدتهم، وثقافتهم. والرسول ﷺ أمر بعض الصحابة بتعلم لغات المدعوين من غير العرب لما لها من أهمية في عرض الإسلام، وشرح محاسنه. إن التبشير المسيحي لم يترك قوما أو قبيلة سواء كانت بدائية غير متحضرة تعيش وسط الغابات أو فوق الجبال الشامخة، إلا تَعَلَّمَ لغتهم، وفَهِمَ ثقافتهم، وعاش معهم، وكل ذلك لتحويلهم إلى المسيحية (أبو داود، 3645؛ الترمذي، 2715؛ أحمد، 186/5). ونحن عندما ننظر إلى حقل الدعوة في ماليزيا أول عقبة نواجهها قلة الدعاة الفاهمين باللغة الصينية، وثقافتهم، وعاداتهم. وقد عانى الباحث صعوبات ومشكلات كثيرة عندما اقترب منهم لعرض الإسلام كما لقي منهم من أسئلة، واستفسار عن الإسلام بسبب عدم إتقان الدعاة الملايويين اللغة الصينية. **ومن رأي الباحث من خلال تجربته في حقل الدعوة أن الاقتراب منهم باللغة الصينية لمعرفة أفكارهم، وآرائهم، ولتوضيح، وإزالة شبهاتهم حول الإسلام لمن أكبر الوسائل في نجاح الدعوة إلى الله، وإزالة المعوقات.**

وإن تعلم اللغة الصينية ليس أمرا صعب المنال، وكثير من الملايويين ممن لهم علاقات تجارية أو علمية مع الصينيين أو مع دولة الصين، نجدهم يتعلمون هذه اللغة، ويجيدونها إجادة تفوق بعض الصينيين الماليزيين. ومن الأمانة العلمية أن نذكر وجود برنامج خاص لتعلم وتعليم اللغة الصينية في جامعات ماليزية عريقة مثل الجامعة الإسلامية العالمية(UIAM)، وجامعة ملايا(UM)، وجامعة السلطان زين العابدين الإسلامية بترنجانو(UniSZA). ومن محاسن القول إدراك كلية السلطان إسماعيل بترا الجامعية الإسلامية العالمية (تُختصر بـ"كياس" فيما بعد) أهمية تعلم اللغة الصينية لما لها من منافع علمية، ودعوية، واقتصادية. والجدير بالذكر قيام إدارة "كياس" الأكاديمية بتوقيع مذكرة التفاهم مع الجامعة الصينية بجينان في الصين

للتعاون معها في مجال الثقافة والتعليم. وإن من محاسن إجادة الملايويين للغة الصينية وجود الملايويين في الإذاعة، والتلفزيون، ولما لهم من بصمات واضحة في تقديم البرامج باللغة الصينية. وإن هذه الظاهرة الإيجابية لا بد أن تتسع، حتى نجد دعاة إلى الحق ممن يجيد اللغة الصينية كتابة، وقراءة، ومحادثة. وإن الباحث يثق ثقة قوية بإمكانية المسلمين الملايويين على تعلم اللغة الصينية إن أصرّوا على ذلك، وأدركوا ضرورة إجادتها، والاستفادة منها. ولتأييد ما يقول الباحث يفضّل أن يذكر شاهدين آملا أن ينتشر هذا النوع من النشاط العلمي، والديني بما يخدم الإسلام، ودولة ماليزيا المسلمة.

الشاهد الأول: معهد تحفيظ القرآن باللغة الصينية في جزيرة " بولاو كيتام "(Pulau Ketam).

وقد سبق أن ذكر الباحث في هذا البحث قصة هذه الجزيرة الصينية المشهورة، واعتناق ثلاثمائة منهم الإسلام، وارتدادهم فيما بعد بسبب عدم متابعتهم. والآن في هذه الجزيرة معهد لتحفيظ القرآن الكريم باللغة الصينية. والجدير بالذكر أن كل طالب وطالبة لهذا المعهد من الملايويين. يقول الأستاذ محمد إبراهيم المتخرج في جامعة الأزهر الشريف مؤسس هذا المعهد ومديره: "إن هدفه الرئيس تخريج حفظة القرآن الكريم مع إتقانهم باللغة الصينية حتى يكونوا قادرين على القيام بالدعوة إلى الحق باللغة الصينية" (محمد إبراهيم، مقابلة شخصية، 24 يونيو 2023). إن هذا المعهد الديني باللغة الصينية يعتبر معهدا نموذجيا أولا من نوعه تأسيسا، وإدارة بجهد فردي من الأستاذ محمد إبراهيم الملايوي بالرغم من تاريخ وجود الصينيين يرجع إلى أكثر من ثلاثمائة سنة في ماليزيا.

الشاهد الثاني: الطالبة سميحة الملايوية.

ومن الذكريات الجميلة قصة الطالبة سميحة التي كانت طالبة عندما كان الباحث يدرّس مادة اللغة العربية في قسم الدعوة بكلية السلطان زين العابدين الإسلامية KUSZA (UniSZA الآن) في ولاية ترنجانو، حيث سألت الباحث ذات يوم سؤالا علميا باللغة الصينية لكونها تَعْلَمُ أن الباحث أستاذ صيني الأصل. فاستغرب الباحث، وسأل ما الذي دفعكِ لتعلّم اللغة الصينية؟ وهل هناك فائدة من تعلم هذه اللغة؟

فقالت: "نعم، يا أستاذي، لست أنا الوحيدة أتحدث بهذه اللغة. ووالدي وهو قاض أدخلني، وأخواتي جميعا نحن خمسة أفراد في مدرسة صينية، وكلنا نتحدث بطلاقة باللغة الصينية. ولا أنسى ذات يوم عندما كنت في محل تجاري صيني أشتري بعض الحوائج، وطلبت من صاحب المحل باللغة الصينية أن يقلل الأسعار. فبمجرد ما تحدثت معه باللغة الصينية انبسط، وعلامة السرور كانت ظاهرة في وجهه، فخفّض من جملة المفروض دفعه مبلغا كبيرا. إن هذا الخصم كان ببركة إجادتي بهذه اللغة يا أستاذي".

إن إجادة اللغة الصينية ليست فقط مهمة في تبليغ الإسلام، وعرض محاسنه بين الصينيين، بل تكون هذه الإجادة قنطرة بين الأمة الملايوية والصينيين. ولا ننكر دور هذه اللغة وتأثيرها، وسيطرة الصين، وتايوان، وسنغافورة في أسواق العالم اقتصاديا، وتجاريا، وعلميا. ولذا، فإن جهل هذه اللغة، والابتعاد عن إتقانها ضررها يكون أكثر بالأمة الملايوية المسلمة من الصينيين.

عدم متابعة مؤلفة القلوب

إن حرص الداعي على اعتناق غير المسلمين في الإسلام أمر مرغوب فيه، بل واجب على من يقدر على ذلك كما قال ﷺ: "لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لكَ مِن أَنْ يَكونَ لكَ حُمْرُ النَّعَمِ" (مسلم، 2406؛ البخاري، 4210). مصداقا من هذا التوجيه الديني نجد أفرادا، وجماعات في حقل الدعوة ناشطين في أنحاء العالم شرقا، وغربا. وفي وسائل الإعلام الإسلامية شواهد كثيرة، ومشاهد مشجعة على من يدخل في الإسلام. وإن الباحث باعتباره مهتما بالدعوة، وبمؤلفة القلوب بالرغم من سعادته بما يشاهد من هذه الشواهد والْمشَاهِد غير عالم إن كانت هناك متابعة لهؤلاء المؤلفة قلوبهم من حيث التعليم، وتقديم الضمان الاجتماعي لهم.

وله تجارب مُرة مع كثير ممن دخل في الإسلام، وارتد عنه بسبب عدم المتابعة. إن المسلم العادي إن لم يتعلم الدين، ولا يذهب إلى المسجد، ولا يخالط المسلمين الملتزمين، وهو بالتأكيد يرتد عن الإسلام، إذا كانت هناك مُغْرِيّات مادية تدعوه إلى ذلك. إن معظم من يرتد عن الإسلام ضحيةَ الإغراءات التبشيرية المسيحية، وغيرها من العقائد الباطلة هم المسلمون الجهلاء بالإسلام، والبعيدون عن أداء شعائر الإسلام،

والمنعزلون عن جماعة الإسلام، وينطبق عليهم قوله ﷺ: "فإنَّما يأكلُ الذئبُ منَ الغنمِ القاصيةَ"، فما بال هؤلاء المسلمين الجدد، إذا حُرموا من إرشاداتٍ، وتوجيهاتٍ، ومتابعةٍ مستمرةٍ (أبو داود، 547؛ النسائي، 847؛ أحمد، 21710). ولتأكيد هذه الحقيقة على ضرورة المتابعة، يود الباحث ذكر شاهدٍ حتى لا تتكرر مثل هذه في حق مؤلفة القلوب.

الشاهد: ارتداد أهل جزيرة " بولاو كيتام " (Pulau Ketam).

إن هذه الجزيرة التي تقع قريبة من كوالالمبور قد دخل أهلها، وهم الصينيون في الإسلام أيام رئيس الوزراء تونكو عبد الرحمن (1903- 1990م) رحمه الله على يد الحاج إبراهيم ما تيان ين رحمه الله، وكان عددهم ثلاثمائة نفر تقريبا. وللأسف الشديد لم تكن هناك متابعة لأهل هذه الجزيرة لترسيخ إيمانهم، وتعليم شعائر الإسلام، ومبادئه بعد وفاة الحاج إبراهيم ما تيان ين رحمه الله، الأمر الذي أدى إلى ارتداد جميعهم عن الإسلام ما عدا ثلاثة أسر فقط. وفي الوقت الحالي بدأت المؤسسات الإسلامية والدعوية في ماليزيا مع تخصيص ميزانية سنوية تقوم بتنظيم أنشطة دعوية في هذه الجزيرة، مثل "بركيم" و"مكمى" و"إدارة الشؤون الدينية بولاية المنطقة التابعة لاتحاد ماليزيا" (JAWI) بهدف استرجاعهم إلى الإسلام. وقد أكرم الله كاتب هذا البحث بمشاركته في هذه الأنشطة الدعوية مرتين. وبالرغم من جهود المؤسسات الإسلامية فلم تحقق هذه الجهود نجاحًا كبيرًا؛ **وذلك بسبب ضِياعِنا نحن الدعاةُ إلى الله الفرصةَ الذهبيةَ بعدم متابعةِ هؤلاء في ترسيخ الإيمان، وتحسين أحوالهم منذ البداية.**

والآن بعد أن ضاعت الفرصة من أيدينا أصبحنا نحاول من جديد إصباغ ملامح الإسلام، والهوية الملايوية على هذه الجزيرة، وخاصة لما تتميز هذه الجزيرة من معالم سياحية، وسوق تجارية مشهورة؛ لأن اختفاء ملامح الإسلام، والهوية الملايوية من هذه الجزيرة ليس لصالح الإسلام، والأمة الملايوية المسلمة. وقد تنبّه إلى هذه المهمة أحد الدعاة إلى الله وهو الأستاذ محمد إبراهيم –شفاه الله وعافاه– حيث أسس معهدا لتحفيظ القرآن باللغة الصينية بهدف تحفيظ القرآن الكريم، وتعليم اللغة الصينية بالرغم من طلاب وطالبات المدرسة من الملايويين الآتين من خارج الجزيرة كما أشار الباحث إليها سابقا. وإن الباحث على

يقين بأن جهود هذا الأستاذ إذا استمرت، وأهل الشأن بالدعوة، والإرشاد متعاونون مع هذا الأستاذ سوف تعود هذه الجزيرة إلى إسلاميتها بفضل من الله سبحانه وتعالى.

حصر القيام بالدعوة عملا رسميا محددا بالساعات.

إن وجود الكليات للدراسات الإسلامية في معظم الجامعات الماليزية دليل على حرص الدولة على بث روح الإسلام بين المواطنين، وحماية دين الله الحق، ورعاية أهله؛ لأن المنتظَر ممن يتخرج في كليات الدراسات الإسلامية أن يكون عاملا لما درس، وداعيا إلى الحق أينما عمل. وإذا قارنّا عدد المتخرجين في الجامعات داخل ماليزيا وخارجها في الدراسات الإسلامية سواء باللغة العربية والإنجليزية أو باللغة الملايوية، فإنا نجد عددهم يزيد عن ألف كل سنة. ولكن إذا نظرنا إلى الواقع في حقل الدعوة كثيرا ما نجد فراغا كبيرا فيما يتعلق بتبشير الإسلام، ودعوة الناس إليه بين الصينيين. وفي رأي الباحث أن أهم الأسباب في وجود هذا الفراغ قلة من يجيد اللغة الصينية، ويحضر مجالسهم، ومحافلهم، ويحتك بهم بلغة لسانهم مما يولّد الألفة، والمحبة، والانسجام، ويزيل الشكوك، والأوهام؛ لأن دراسة المصطلحات الدعوية، ومبادئ الدعوة، وأساليبها، ووسائلها، ومناهجها دون تطبيقها في حقل الدعوة يجعل الداعي كالطبيب الذي حبس نفسه في عيادة ينتظر حضور المرضى إليه. إذا كان المريض لا يعرف شيئا عن هذا الطبيب، فكيف يذهب إليه طالبا العلاج لما يعاني من مرضه؟ وانطلاقا من هذا الأساس على الداعي إلى الحق الذهاب إلى جهة المدعو لإبلاغ دعوته. ولكن الذي لاحظ الباحث أن معظم من عُيّن داعيا متخصصا يقيّد نفسه داخل الإدارة تحت أسماء مختلفة في مؤسسات دعوية. وهذه المؤسسات أكثرها رسمية خاضعة لقوانين الدولة، ومعاييرها، وضوابطها من حيث كيفية العمل، وعدد ساعاته. فجلوس الداعي في مكتبه كموظف مقيِدا عمله الرسمي بالساعات، والأيام بعيدا عن ميدان العمل، وهو المجتمع الصيني قلما يأتي بثمار، وفائدة في حقل الدعوة بين الصينيين في ماليزيا. ولذلك، قلما نجد نماذج حية لمن نجح في دعوة الصينيين إلى الحق في ماليزيا. ومن هذه القلة الناجحة الداعية إلى الله الحاج إبراهيم ما تيان ين (Haji Ibrahim T.Y.Ma). ومن محاسن هذا الداعي العامل دخول كثير من الصينيين الماليزيين في الإسلام بجهده

المبذول، وأسلوبه الحكيم في الدعوة (آليا مالينا، 1991، ص 211؛ يونس عبد الله ما تشنغ بين، 2015، ص 184–186).

ومن خبرة الباحث بعد مقابلة كثير من الصينيين، وعرضِ الإسلام عليهم، والاستماع إلى الشبهات التي كانت في نفوسهم، وانشراح صدورهم لِمَا قال لهم الباحث، واقتناعِهم بما وضّح، وبيّن لهم باللغة الصينية مراعيا نفسيتهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، مقدِّرا طبيعة تعاملهم، وتقديسهم للعمل، ونيل السعادة المادية، على يقين بأن الخوض في داخل المجتمع الصيني مع معرفة كل ما يتعلق بهم، وزرع الثقة، والألفة في قلوبهم من خلال الحديث معهم بلغتهم مع مراعاة مشاعرهم، وعاداتهم، وتقاليدهم لمن أهم وأقوى وسيلة لإزالة العوائق، والموانع عن وصول نور الإسلام إليهم، ولن يتم ذلك بحصر الداعي عملَه، وجهدَه داخل المكتب، وأدائِه باعتباره موظفا رسميا، ولا شأن له، إلا أداءَ هذه الوظيفة الرسمية.

خاتمة:

ختاماً يفضّل الباحث أن يذكر أهم ما توصل إليه من نتائج مع مقترحاته، حبا في حماية هوية الإسلام التي تتميز بها دولة ماليزيا الإسلامية، ومنعا من أن تذوب هذه الدولة الإسلامية في عقيدتها، وشريعتها وسط تيارات بعيدة عن الإسلام، وخوفا من فقدان رجال يرابطون بهذا الدين بحصانتهم الإيمانية والعلمية كالآتي:

1. ضرورة دعوة الصينيين إلى الإسلام باعتبارها واجبا دينيا يحاسبنا الله على إهمالها، وواجبا وطنيا لحماية الدولة، وتنميتها اقتصاديا، وثقافيا، واجتماعيا لما يتميز بها الصينيون من قوة اقتصادية، وعلمية، وإدارية.
2. إن قلة عدد المسلمين الصينيين في ماليزيا، وضُعف نشاطاتهم الدعوية بالرغم من كثرة عدد الصينيين، وعودة تاريخ بقائهم إلى أكثر من ثلاثمائة سنة تؤكد لنا تقصير الأمة الملايوية المسلمة في أداء واجبهم الدعوي بين الصينيين، وضرورةَ عرض الإسلام بينهم بشكل أوضح، وأكثر تأثيرا من حيث المنهجُ، والأسلوبُ، والوسيلةُ.
3. إن أهم المعوقات المانعة عن إقبال الصينيين على التعرف بالإسلام، واعتناقه تعود إلى طبيعة العقلية

الصينية التي تهتم بتحصيل السعادة الدنيوية دون الخوض في القضايا الغيبية، والسعادة بعد الموت. ولذا، لا يبالي الصينيُ بالأمور الإيمانية المبنية على العمل بالحلال والحرام، قولا وفعلا، وكسبا وإنفاقا، وفردا ومجتمعا؛ لأنه يعيش في سعادة، وأمن، وأمان في ماليزيا، فليست هناك حاجة إلى البحث عن سعادة مفقودة في الدنيا، وموجودة بعد الموت في الآخرة.

4. تصور الصينيين دين الإسلام خاصا بالملايويين، وإحساسهم بصعوبة الالتزام بالشريعة الإسلامية لما فيها من القسوة، نتيجة الإعلام المضلل، والمشوه لصورة الإسلام، جعلهم يكرهون الإسلام، ويشكون في سلوك المسلمين.
5. من الأمور المانعة عن إقبالهم نحو الإسلام تصور الصينيين أن الإسلام دين لا شأن له، إلا بإشباع رغبات الرجال، وشهواتهم، ودليلهم على ذلك ما في الإسلام من جواز تعدد الزوجات، والطلاق، والفسخ، والاختلاف الوارد بين الذكر والأنثى في الميراث، وغيره من الأمور الشرعية.
6. من الأسباب الراجعة إلى المسلمين الملايويين في عدم إقبال الصينيين نحو الإسلام غياب روح القرآن والسنة عن حياة المسلمين بالرغم من تمسكهما رسما، وحفظا، وضيق الأفق الديني في معرفة عالمية الإسلام، ونقصان الدعاة إلى عرض الإسلام ممن يجيدون اللغة الصينية، وعدم متابعة مؤلفة القلوب.

المراجع

أبو داود، سليمان بن الأشعث. (د.ت) .*سنن أبي داود*.

أحمد بن حنبل. (د.ت) .*مسند أحمد*.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (د.ت) .*صحيح البخاري*.

الترمذي، محمد بن عيسى. (د.ت) .*سنن الترمذي*.

آليا مالينا .(1991) .*الحاج إبراهيم ما تيان ين* .كوالالمبور: الجمعية الخيرية الإسلامية بماليزيا.(PERKIM)

أوريينتال ديلي. (2022، 17 يناير) .*الجدول الإحصائي للسكان المختلفة القوميات في ماليزيا عام 2022م*.

https://www.orientaldaily.com.my/news/nation/2022/01/17/462524

ديورانت، ويل. (د.ت) .*قصة الحضارة* (ج 4). بيروت: دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع.

عزمي، وان حسين. (د.ت) .*الدعوة الإسلامية في ماليزيا: ظهورها وانتشارها*.

محمد الحسن .(1990) .*المذاهب – الأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي* .القاهرة: دار التبشير للثقافة والعلوم الإسلامية.

محمد نوري الأمين بن إندوت .(2000) .*الحركة الإسلامية في ماليزيا: نشأتها، منهجها، تطورها* .عمّان: دار البيارق للطباعة والنشر والتوزيع.

مسلم، مسلم بن الحجاج. (د.ت) .*صحيح مسلم*.

نان يانغ سيانغ باو. (1998، 29 يونيو) *Migration of Chinese in Terengganu 2000 years ago* .(ص. 11)

يوسف القرضاوي .(1992) .*أين الخلل؟* .بيروت: مؤسسة الرسالة.

يونس عبد الله ما تشنغ بين .(2008) .*الإسلام والمسلمون في منظور الصينيين الماليزيين غير المسلمين*. (ط. 1). كوالالمبور: دار التجديد.

يونس عبد الله ما تشنغ بين .(2015) .*مناهج الدعوة الإسلامية للصينيين غير المسلمين: ماليزيا نموذجًا* .عمّان: دار آمنة للنشر والتوزيع.

References

Abu Dawud Sulayman ibn al-Ash'ath. (d.t). *Sunan Abī Dāwūd*

Ahmad ibn Hanbal. (d.t). *Musnad Aḥmad*.

Āliyā Mālīnā. (1991). *Al-Ḥājj Ibrāhīm Mā Tiyān Yīn*. Kuwālālumpūr: Al-Jam'iyyah al-Khayriyyah al-Islāmiyyah bi Mālīziyā (PERKIM).

'Azmī Wān Ḥusayn. (d.t). *Al-Da'wah al-Islāmiyyah fī Mālīziyā: Ẓuhūruhā wa Intishāruhā*.

Muhammad ibn Ismail al-Bukhari. (d.t). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*.

Muhammad ibn Isa al-Tirmidhi. (d.t). *Sunan al-Tirmidhī*.

Will Durant. (d.t). *Qiṣṣat al-Ḥaḍārah* (Juz' 4). Bayrūt: Dār al-Jīl li al-Ṭibā'ah wa al-Nashr wa al-Tawzī'.

Muḥammad al-Ḥasan. (1990). *Al-Madhāhib–al-Afkār al-Mu'āṣirah fī al-Taṣawwur al-Islāmī*. Al-Qāhirah: Dār al-Tabshīr li al-Thaqāfah wa al-'Ulūm al-Islāmiyyah.

Muḥammad Nūrī al-Amīn bin Indūt. (2000). *Al-Ḥarakah al-Islāmiyyah fī Mālīziyā: Nash'atuhā, Manhajuhā, Taṭawwuruhā*. 'Ammān: Dār al-Bayāriq li al-Ṭibā'ah wa al-Nashr wa al-Tawzī'.

Muslim ibn al-Hajjaj. (d.t). *Ṣaḥīḥ Muslim*.

Nān Yāngh Siyāng Bāw. (1998, 29 Yūniyū). *Migration of Chinese in Terengganu 2000 Years Ago* (ṣ. 11).

Ūriyintāl Dīlī. (2022, 17 Yanāyir). *Al-Jadwal al-Iḥṣā'ī li al-Sukkān al-Mukhtalifah al-Qawmiyyāt fī Mālīziyā 'Ām 2022M*. Oriental Daily

Yūnus 'Abd Allāh Mā Tshīng Bīn. (2008). *Al-Islām wa al-Muslimūn fī Manẓūr al- Ṣīniyyīnal Mālīziyyīn Ghayr al-Muslimīn* (Ṭ. 1). Kuwālālumpūr: Dār al-Tajdīd.

Yūnus 'Abd Allāh Mā Tshīng Bīn. (2015). *Manāhij al-Da'wah al-Islāmiyyah li al- Ṣīniyyīn Ghayr al-Muslimīn: Mālīziyā Namūdhajan*. 'Ammān: Dār Āminah li al- Nashr wa al-Tawzī'.

Yusuf al-Qaradawi. (1992). *Ayna al-Khalal?* Bayrūt: Mu'assasat al-Risālah.